

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العلي الأكرم ، [Z M \] ^ _ ` ba` Lc (١) ،
والصلاة والسلام على نبينا الأمين، خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحابه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنّ من أحبّ الله، أحبّ رسوله المصطفى ﷺ ومن أحبّ الرسول، أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب، أحبّ العربية، ومن أحبّ العربية فيّ بها، وثابر عليها، وصرف همّ ته إليها. (٢)

وايّ ذّ من أفضل العلوم وأعلاها، وأجلها نفعاً ، وأعظمها بركة، علم العربية، وكيف لا يكون كذلك؟ وهو علم يتوصل به إلى فهم كتاب الله تعالى.

وهذا بحث تطبيقي في الأصول العربية، يتناول جانباً من الركائز التي عليها قامت دعائم البحث النحوي في مراحل التأسيسية الأولى، بل إنّ الشاهد النحوي - موضوع البحث - هو العنصر الأساس الذي قدّدت عليه قواعد اللغة وتراكيبها، فكان من الأهمية بمكان، يشهد له حلقات المناقشة بين المخفّلين، من قبول وردّ ، في ضوء اختلاف أجناس الشاهد، قرآناً وحديثاً، وشعراً ونثراً ، أو في ضوء الشروط والقيود الزمانية والمكانية، التي حددها علماء اللغة، مقياساً لقبول الشاهد النحوي أو ردّه.

(١) سورة العلق، آية: ٤ - ٥.

(٢) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٩.

وقد كان التوجه إلى دراسة الشاهد النحوي في (كتاب مصباح المغاني في حروف المعاني) لابن نور الدين وزيد (ت: ٨٢٥هـ) لأسبابهم:

١. الإلقاء الضوء على مؤلف جديد في باب، لعالم لم تعرفه الساحة النحوية في بلدنا إلا على قلة، فيما أحسب، فالف مؤلف يماني وكتابه لم ينشر كثيراً.

٢. إفادة الدارس بما أضلّفه وزيد من فهم جديد، لبعض الشواهد التي كثر النقاش فيها، مما يرسم صورة واضحة لشخصيته النحوية التي امتزجت بثقافته الشرعية، الأصولية والفقهية.

٣. موضوع الشاهد النحوي واحد من الأسس التأصيلية في النحو العربي، به يتوصل إلى معرفة لغة العرب، وعليه المعول في تقعيد لغة الضاد وتبويب أحكامها.

٤. تنوع الشاهد بكل أنواعه في الكتاب، وإن تفاوتت فيما بينها قلة وكثرة.

فكانت خطة البحث، بعد هذه المقدمة، مبنية على ثلاثة فصول، يسبقها تمهيد، وتلحقها خاتمة، أمّا التمهيد فجاء في مسألتين، الأولى تحدثت فيها عن حياة المؤلف وزيد بصورة موجزة، سلطت الضوء فيها على اسمه، ونسبه، وأسرته، وعلمه، وثناء العلماء عليه، وشيوخه، وتلاميذه، وأبرز مصنفاته، واعتمدت في ترجمته هذه على بعض المصادر المعروفة لدارسينا، التي ساعدتني على الاطلاع على حياة المؤلف وزيد، وفهم شخصيته وعلمه وأثرها في علم النحو والتأصيل في كتابه.

أمّا المسألة الثانية من التمهيد فقد تكلمت فيها - بشكل موجز - على دلالة الشاهد في اللغة والاصطلاح، وأنواع الشواهد.

أمّا الفصل الأول فكان بعنوان (القرآن الكريم وقراءاته)، وقد قسمته على بحثين، تناول الأول القرآن الكريم وأثره في القواعد النحوية

وغيرها من الوظائف، والثاني القراءات القرآنية التي استدل بها وزيّ على مسائل مهمة، بعد أن رسمت صورة موجزة عن القراءات القرآنية، واهتمام العلماء بهذا الجانب.

أمّا الفصل الثاني: (احتجابه بالحديث الشريف) فكان هذا الفصل على مبحثين، تناولت في المبحث الأول الحديث الشريف في اللغة والاصطلاح، فكانت نظرة سريعة على هذا العلم وبيّنت فيه أنواع قبول الحديث وشروطه، لرصانة هذا العلم، أمّا المبحث الثاني فبيّنت فيه موقف وزيّ عن الشاهد الحديثي وإفادته منه في تثبيت القواعد والرد والاستدلال.

أمّا الفصل الثالث: (شواهد من كلام العرب) فتناولت فيه الكلام العربي - شعراً ونثراً - فكان على مبحثين، اهتمما بهذا الأصل الثالث من أصول الشواهد النحوية السماعية.

أمّا الخاتمة، فقد ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج اتضحت عندي من خلال المناقشة والتحليل.

أمّا الصعوبات التي واجهتني، فلا أريد ذكرها لأنّ الله سبحانه وتعالى قد كفاني همّها وأعانني بتوفيقه عليها ويسر لي بلطفه مشرفاً يقف الباحث منعقد اللسان عاجزاً عن التعبير عمّا يجول في فكره تجاهه، ألا وهو الدكتور يوسف العيساوي، الذي فتح لي قلبه قبل بيته، وكان لي نعم العون والسند بعد الله سبحانه وتعالى، ولئلا تكون لي شفيعاً، لزلة قدم، أو طغيان قلم، أو شطحة فكر، أو سهو باحث حديث عهد بالكتابة.

وما بقي لي من قول فهو موجه للأساتذة المناقشين شاكرًا إياهم قبولهم
مناقشتي، و هدايتي إلى طريق الصواب بملاحظاتهم لقيمة، ولا شك في أنَّها ستسد
ثغرات هذا الجهد المتواضع، من طالب في أول الطلب وحسبي أنِّي أنفقت جلَّ
وقتي متابعة وبحثًا واجتهادًا فإنَّ وفقتُ فإنَّه لا يوفق عبد حتى يوفقه الله، والله الحمد
أولاً وآخرًا.

الباحث